د: سيدي صالح ماستر 1 تخصص : المقاومة والحركة الوطنية مقياس: التحولا الاجتماعية

أدى المساس بالبنية الاجتماعية للجزائر إلى تحول في طريقة عيشه خاصة بعد تراجع الزراعة التقليدية (الحبوب) واستبدالها بزراعة حديثة (الكروم والتبغ)، وهذا بعد دخول الجزائر سوق المنافسة الخارجية، وقد ظهر تحول في طبيعة العلاقة بين ساكنة المدينة وساكنة الريف، وتمّ بذلك القضاء على وسائل العيش التقليدية، وظهرت الفوارق الاجتماعية وتلاشت الكثير من العادات التي تكرس العلاقات العائلية، وأصبحت البرجوازية التقليدية (الحضرية) التي كانت تتفاخر بروحها الإسلامية وبأسلوب حياتها الراقي وعدائها للثقافة الفرنسية فئة اجتماعية هامشية عوضتها فئة جديدة تتكون من رجال أعمال ومصدرين لمنتوجات زراعية، وسماسرة وتجار غلال وتبغ بالجملة إضافة إلى المثقفين (اساتذة، معلمون، قضاة شرعيون، محامون، مترجمون)، وكانت هذه الفئة بمثابة فئة شبه برجوازية.

بدأ انهيار العائلات الكبرى في عهد الإمبراطورية الثانية 1852-1870 وتسارع هذا الانهيار بشكل ملحوظ بعد 1870، حين أصبحت متهمة ومحرومة من الحكم، وغير قادرة على النهوض مرة أخرى. ولم يبق من هذه الطبقة سوى بعض عائلات المرابطين وبعض الرموز في الجنوب. وقد حاولت هذه العائلات ولمدة طويلة إنقاذ مكانتها غير أنها كانت تعاني من كراهية المستوطنين، واكتفى البعض منها بالحصول على وظائف حكومية، وشكل هؤلاء فئة عرفت بأعوان الإدارة الذين استخدمهم الإدارة لقضاء مصالحها لتفظهم كما تلفظ النواة. بعد ذلك، ووجدت هذه الطبقة نفسها طيلة فترة التواجد الاستعماري منبوذة من جهة الأوربيين الذين لا يميزونها عن باقي الأهالي مهما قدمت من خدمات ويستغلونها، ومن جهة الجزائريين الذين اعتبروها خائنة موالية للاحتلال الكافر.

كان من بين هذه العائلات - حسبما يذكره مينييه (Meynier)- عائلة سي هني (Si Henni) وعائلة بوطيبة (Boutaiba) من الظهرة، وعائلة بن كريتلي (Ben Khritly)من مستغانم، وعائلة بن لطرش(Ben latrouche) من Clinchant، وبرجوازيو قسنطينة ومنهم عائلات بن الموفق وبن الشيخ، والفقون وبن شيكو وبن قانة من الزيبان وبوضياف من المسيلة وبن الشريف من الجلفة ولخضر من الاربعاء، وبن دميريد وبن خلفات من تلمسان. وقد استغلت هذه العائلات نفوذها كأعوان لفرنسا وألقابها كمرابطين وثرواتهم لأجل توسيع ممتلكاتها، كما استفاد هؤلاء من الأراضي مثلما استفاد منها المستوطنون، مستغلين نفوذهم لانتزاع ممتلكات ، مع العلم أنّ الفلاح الجزائري المسلم كان يفضل بيع أرضه بأبخس الأثمان للجزائريين بدل بيعها بأسعار مرتفعة للمستوطنين، وقد استفادت واغتنت بعض الأسر في الجنوب مثل عائلة بن شنوف وبن قانة مقابل تعاونها مع سلطات الاحتلال. في حين صمد أثرياء تلمسان في وجه استيلاء المستوطنين على أراضيه.

كان عدد من الجزائريين يطلبون الوظائف في الحكومة لأنها توفر لهم الوساطة لدى الشخصيات النافذة والمسؤولين، وكان هؤلاء الأخيرين يستغلون ذلك، وقد تكون الوظيفة التي يحظى بها الجزائري المسلم لدى إدارة الاحتلال عابرة لا يمكث فيها إلا قليلا، فمثلا سي محمد بن سيام خوجة مليانة في 1875 - والذي كان سنه مابين 30-25 سنة- أصبح مستشارا عاما (Conseiller Gènèral) ثمّ نائبا في اللجنة المالية ثمّ رئيسا للمجموعة العربية، فالملاحظ أنّ المناصب التي أشرف عليها هذا الأخير تُظهر التراجع في المراتب لهذه الشخصية من فترة لأخرى مما يفسّر قصر مدّة تولي المنصب، وفي الغالب كان ذلك تحت ضغط المستوطنين.

المطلوب: حلل النص تحليلا تاريخيا معتمدا على المنهجية العلمية التاريخية اللازمة